الثورة
الخميس 4 ربيع الثاني 1434هـ الموافق 14 فبراير 2013م - العدد 17619

أمام الاجتماع الاستثنائي لحكومة الوفاق الوطني بالحديدة

الثقافة تدق ناقوس الخطر.. زبيد تتعرض للدمار والتشويه

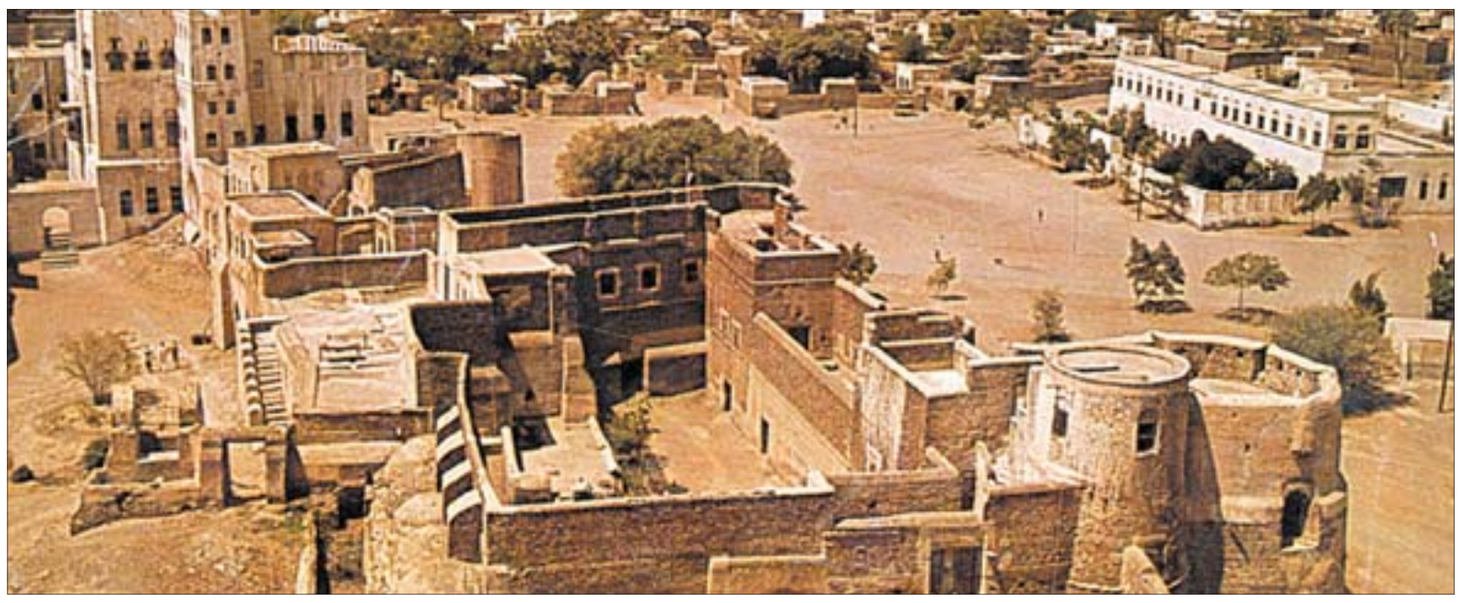

تعكس التهديدات المتكررة لليونسكو بإسقاط مدينة زبيد قائمة التراث العالمي صورة التحديات الكبيرة التي تعصف بواقع المدينة وتوشك أن تجرد مستقبلها من تراثها الموروث ذي القيمة الإنسانية العالية للعالم أجمع، تحديات أوجدتها ممارسات وإضافات «مستمرة» غيرت وتغير من هواية المدينة وأتت على مكوناتها التاريخية الحية وحاجة سكانها للتوسع ومنازلها للترميم إلى جانب عوامل أخرى كتداخل الاختصاصات وشحة الموارد المالية وعدم إدراك طبيعة ما تتعرض له المدينة سواء لدى جهات حكومية أو مجتمع محلي وغير ذلك من جوانب القصور

متابعة/ صادق هزبر

■ المدينة مهددة بالإسقاط من قائمة التراث العالمي وتحديات تعصف بواقعها
■ الاستحداثات والبسط وتأخر صدور قانون الحفاظ على المدن التاريخية ابرز المعوقات

▪ وبفعل التراكمات الزمنية ونشوء ثقافة محلية بين سكان زبيد تكرس تحت ضغط الحاجة والافتقار إلى بدائل مشروعية الأمر الواقع على حساب الهوية التاريخية للمدينة أو إعادة نسج مكوناتها التاريخية ومنع تكرار النيل منها مستقبلا دون استثمار الجهد الكافي والتمويل المناسب في التخطيط وتنفيذ تدخل إعلامي مدروس ومنهجي مواكب لتوعية المجتمع وحشد طاقاته لإنقاذ المدينة وتجنب خسارة تراث إنساني مهم يوثق استمرارية تاريخية لتفاصيل الحياة في المدينة.

وقد تم تسجيل مدينة زبيد التاريخية في قائمة التراث العالمي الإنساني في العام ١٩٩٣م ونتيجة لما سبق تم وضعها في قائمة المواقع المهددة بالخطر في العام ٢٠٠٠م وكان آخر هذه التهديدات المؤتمر «٦» للجنة التراث العالمي الذي عقد في سانت بطرس بورج من ٢٤ يونيو إلى ٦ يوليو ٢٠١٢م والذي أعطى الحكومة اليمنية مهلة سنة لاتخاذ خطوات جادة في عملية الحفاظ على مدينة زبيد وتعتبر هذه آخر مهلة لإبقاء المدينة ضمن قائمة التراث العالمي.

ومنذ إعلان زبيد في قائمة التراث العالمي المهددة بالخطر في العام ٢٠٠٠م اتخذت الحكومة عدداً من الإجراءات الكفيلة بحماية المدينة وعدم شطبها من قائة التراث العالمي الإنساني وأهم الانجازات التي تمت في مدينة زبيد هي:

أولا: المجال القانوني:

- صدر قرار مجلس الوزراء رقم «٢٠٤» لسنة ٢٠٠١م بشأن لائحة ضوابط البناء في المدن التاريخية ولا يزال العمل به حتى الآن، وأصدر قرار مجلس الوزراء رقم «٤٥٢» لسنة ٢٠٠٦م بشأن التدابير والإجراءات لإخراج مدينة زبيد التاريخية من قائمة مدن التراث العالمي المهددة بالخطر وصدر قرار مجلس الوزراء رقم «٤٣٨» لسنة ٢٠٠٧م بشأن المعالجات اللازمة للحفاظ على مدينة زبيد والإجراءات المطلوب اتخاذها في الجهات المعنية ذات العلاقة، وصدر أمر مجلس الوزراء رقم «١٧٢» لسنة ٢٠٠٩م بشأن الإجراءات التنفيذية اللازمة للمحافظة على مدينة زبيد، وصدر أمر مجلس الوزراء رقم «٢٨» لسنة ٢٠١٠م بشأن سرعة مراجعة قانون المدن التاريخية برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء للشئون الداخلية، وقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم «٤١» لسنة ٢٠١١م بالموافقة على مشروع القانون وإحالته إلى مجلس النواب والآن القانون بمجلس النواب، وصدر أمر مجلس الوزراء رقم «٢٩» لسنة ٢٠١٠م بشأن إزالة المخالفات والتشوهات في مدينة زبيد برئاسة وزير الأشغال العامة والطرق وصدر أمر مجلس الوزراء رقم «٣٠» لسنة ٢٠١٠م بشأن إدخال الخدمات الأساسية لمدينة التوسع الجديد في زبيد، وصدر أمر فخامة الأخ رئيس الجمهورية بتاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠٠٨م بإزالة الاستحداثات التي تغير الطابع المعماري لزبيد ومنع أي استحداثات جديدة وبما يضمن الحفاظ على طابعها المعماري، وصدر توجيهات فخامة المشير عبدربه منصور هادي برقم «٢٧٥٤» وبتاريخ ١٧ / ٦ / ٢٠١٢م إلى رئيس مجلس الوزراء بضرورة الإسراع في اتخاذ خطوات جادة وعملية للحفاظ على مدينة زبيد التاريخية والتنفيذ الحرفي لمطالب منظمة اليونسكو وبما يضمن عدم إخراج المدينة من قائمة التراث العالمي.

أما مجال المشاريع المنفذة تم عمل شبكة المياه والصرف الصحي بتمويل من البنك الألماني وبمبلغ ٢,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال وتم شراء كابلات أرضية بدلا عن الكابلات الهوائية بمبلغ وقدره ١,٠٠٠,٠٠٠ دولار وقد تم البدء بتمديد الكابلات بالتزامن مع أعمال الرصف وتم عمل رصف تجريبي بمبلغ وقدره ٥٨,٠٠٠ دولار ومساحة ٨٠٠ متر مربع بتمويل من البنك الألماني وتم البدء بأعمال الرصف العقد رقم «٢» بمبلغ وقدره ١٢٨,٠٠٠,٠٠٠ ريال على حساب الصندوق الاجتماعي للتنمية وقد تم الانتهاء من المشروع وتم إنزال مناقصة الأعمال الرصف العقد رقم «١» من قبل مشروع الاشغال العامة بمبلغ وقدره ٣٢٠,٠٠٠ دولار والآن جار العمل في ذلك وتم إنزال مناقصة الأعمال الرصف العقد رقم «٣» ساحة القلعة من قبل الصندوق الاجتماعي للتنمية مبلغ وقدره ٩٤٠,٠٠٠ دولار والآن جار العمل في هذا المشروع.

وتم إنزال مناقصة الأعمال الرصف العقد رقم (٤) حارة العلوية من قبل الصندوق الاجتماعي للتنمية بمبلغ وقدره ٧٨٠,٠٠٠ دولار والآن جار العمل في هذا المشروع.

وتم إعادة ترميم مدارس وقلاع وترميم البوابات من قبل الصندوق الاجتماعي للتنمية، وكذا دعم لمكتب GIZ بمبلغ وقدره ٥,٠٠٠,٠٠٠ (خمسة ملايين) ريال.

وتم ترميم عدد من البيوت والبوابات الرئيسية على نفقة الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية بزبيد بمبلغ وقدره ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ ثلاثين مليون ريال تقريبا مرحلة أولى ومرحلة ثانية منذ عام ٢٠٠٠م.

وتم الانتهاء من مخططات الحفاظ على مدينة زبيد من قبل وزارة الثقافة والهيئة العامة للأراضي والمساحة والتخطيط العمراني والهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية ومنظمة GIZ وتم إنزالها.

وتم إعداد مخططات لمدينة التوسع الجديد وحدات جوار ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦ وقد تم البدء بتنفيذ شق الشوارع وسفلتتها.

وتم سفلتة عدد من شوارع مدينة زبيد التوسع الجديد من قبل وزارة الأشغال بمبلغ وقدره ٥٤,٠٠٠,٠٠٠ (أربعة وخمسين مليون) ريال على نفقتها.

وقامت الـ GIZ بدعم عملية ترميم المنازل القديمة والسوق القديمة على أساس ٤٠٪ من GIZ و٦٠٪ من مالك المنزل أو الدكان لعدد ١٥٠ حالة سكن وعدد ٤٥ دكاناً وترميم الزخارف الخشبية عدد ١٠٣ ودعم بعض الجمعيات والمكتبات.

وقامت الـ GIZ بدعم المحاريق بشراء ٣٠,٠٠٠ (ثلاثين ألف) حبة ياجور من أول حرقة للإنتاج كمساعدة للمحاريق.

وقامت وزارة الثقافة بدعم مكتب الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية بمبلغ وقدره ٥٠٠ ألف ريال نفقات تشغيلية شهرية منذ اغسطس ٢٠٠٨م وحتى الآن وأيضا تم دعمها بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ ريال شهريا ابتداء من شهر يوليو ٢٠٠٩م كمساعدة لأبناء زبيد في شراء الياجور.

وقامت GIZ بعمل برشورات بالتعريف بمدينة زبيد كتوعية بأهمية مدينة زبيد.

وقامت وزارة الأوقاف والإرشاد بترميم مسجدين و(٧) دكاكين من دكاكين الأوقاف في بداية عام ٢٠١١م بمبلغ وقدره ١٢,٩٠٠,٠٠٠ ريال.

كما أن هناك خطة للقيام بعمل حملة توعية بأهمية مدينة زبيد سوف يشارك فيها عدد من الباحثين ومن أبناء مدينة زبيد وسوف تقام هذه المحاضرات في كلية التربية بزبيد.

وهناك خطة للقيام بعمل مهرجانات في المدينة مثل مهرجان الحرف التقليدية ومعرض الفنون التشكيلية ومهرجان للمسرح كما تم عمل معرض خاص بمخططات الحفاظ من أجل شرحها لأبناء مدينة زبيد ومناقشتها وتم استيعاب الملاحظات من أبناء زبيد وتم إنزال المخططات.

تم إعداد الدراسات والمواصفات لعدد ثماني مناقصات لإكمال أعمال الرصف في زبيد من قبل الصندوق الاجتماعي للتنمية بتكلفة تقدر بـ١٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار لا غير وسيتم إنزالها قريبا.

إلا أن هناك جملة من الصعوبات والمعوقات لا زالت تهدد بشطب زبيد من قائمة التراث العالمي وأهمها:

أولاً: استمرار الاستحداثات والمخالفات والبناء العشوائي داخل المدينة وتشويه النمط العمراني للمدينة، حيث بلغت المخالفات حتى يومنا هذا "٢٤٠٠" مخالفة بالذات خلال العام الماضي حيث ازدادت المخالفات بنسبة ٥٠٪ عما كانت عليه في عام ٢٠٠٩م.

ثانياً: البسط على المتنفسات والشوارع العامة من قبل المواطنين حيث بلغت منذ العام الماضي حتى يومنا هذا ٣٠ مخالفة تقريباً.

وهذه المخالفات أعاقت الجهود الحكومية في الحفاظ على المدينة ومن أهمها مشاريع الرصف لشوارعها وتمديدات الكابلات الكهربائية الأرضية.

ثالثاً: عدم قيام الجهات الأمنية بدورها في عملية وقف الاستحداثات وضبط المخالفين.

رابعاً: تأخر إصدار قانون الحفاظ على المدن التاريخية.

خامساً: عدم وجود نيابة متخصصة بالآثار والمدن التاريخية بزبيد.

سادساً: عدم وجود اعتمادات مالية لمواجهة الآتي:

القيام بأعمال الدراسات الميدانية والقيام بأعمال الترميمات للمباني التاريخية القديمة، والتعويضات للمواطنين داخل المدينة القديمة، والتعويضات الخاصة بمدينة التوسع الجديد، وإزالة الاستحداثات والمخالفات والتشوهات، وتوفير المواد الأساسية "الياجور، والنورة" للبناء بالطراز المعماري التقليدي أو على الأقل دعم مواد البناء التقليدية، وبما يتناسب مع دخل أبناء المنطقة.

ونفقات وتكاليف إخراج معامل البلك الموجودات في المدينة القديمة والتي يبلغ عددها "١٤" معملاً وتحويلها إلى أفران حرق للياجور، والموازنة التشغيلية لمكتب هيئة المدن التاريخية بزبيد، وكذا فروع الجهات المعنية.

سابعاً: تدني مستوى الوعي عند المواطنين بأهمية مدينة زبيد كواحدة من معالم التراث الإنساني العالمي، تبعات ونتائج شطب المدينة من قائمة التراث العالمي.

ثامناً: عدم إيفاء بعض الجهات الحكومية بالتزاماتها وتقاعس البعض الآخر عن التزاماتها في الحفاظ على مدينة زبيد.

تاسعاً: قيام مكتب الأوقاف والإرشاد بزبيد بتأجير الساحات والمتنفسات في المدينة وهذا بدوره يعرقل أعمال الرصف.

عاشراً: احتكار أحجار الرصف من قبل المستثمر علي العطر، وهذا بدوره يؤدي إلى عرقلة الرصف مع أنه تم تحديد مواقع للوزارة لقطع الأحجار إلا أن المستثمر قام بتحريض الأهالي مما أدى إلى حصول قضية قتل.

أحد عشر: عدم قيام المجلس المحلي في محافظة الحديدة وزبيد بضبط وإيقاف المخالفات أولاً بأول وعدم المشاركة في عملية الحفاظ على المدينة وعدم قيام المجلس المحلي بتنفيذ أي مشاريع داخل المدينة القديمة.

اثنا عشر: عدم حضور الوزراء المعنيين مثل "الأشغال، الأوقاف، المالية، الداخلية، الإدارة المحلية، السياحة، الكهرباء والطاقة" اجتماعات اللجنة العليا للحفاظ على مدينة زبيد رغم توجيه الدعوة لهم بذلك.

ثلاثة عشر: سرقة الكابلات الكهربائية الأرضية من باطن الأرض بعد تمديدها لعدد ثلاث حالات، وكذا من مخازن المجلس المحلي لعدد خمس حالات كما هو مرفق ولم تقم الأجهزة الأمنية بدورها في الكشف عن هذه السرقات حتى الآن.

الحلول المناسبة التي تم استقاؤها من خلال النزول الميداني واللقاء مع كافة الأطراف في مدينة زبيد متابعة إنجاز قانون الحفاظ على المدن التاريخية في مجلس النواب وإيجاد نيابة متخصصة بالآثار التاريخية وتفعيل دور مكتب الأوقاف في الحفاظ على ممتلكاته وعدم التفريط بها إذا كانت تمس الحق العام وعدم تأجير الساحات والمتنفسات العامة وتفعيل دور الجهات بالمجلس المحلي بمحافظة الحديدة وزبيد والأجهزة الأمنية في إيقاف الاستحداثات والمخالفات وضبط المخالفين وعدم التهاون فيما يخص الشوارع والمتنفسات العامة وتفعيل دور مكتب الأشغال في المدينة لا زالت المخالفات أولا بأول بالتنسيق مع الجهات التنفيذية وإيقاف إصدار أي تراخيص بناء داخل المدينة القديمة وحماها إلا بالتنسيق مع مكتب الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية بزبيد وسرعة صرف التعويضات للمواطنين المتضررين والذين صدرت لهم أحكام بالتعويض وسرعة استكمال أعمال الرصف لإيقاف عملية اقتطاع أجزاء من شوارع والسطو على المتنفسات والساحات العامة وسرعة تزويد مدينة التوسع الجديد بالخدمات كالمياه والصرف الصحي والكهرباء وتوزيع قطع الأرض في مدينة التوسع الجديد لكافة أسر زبيد لحل مشكلة التكاثر السكاني والقدرة على البناء في المدينة الجديدة أو إنشاء وحدات سكنية لذوي الدخل المحدود واعتماد ميزانية تشغيلية كافية لمكتب هيئة المدن التاريخية بزبيد وكذا فروع الجهات المعنية الأخرى ومواجهة كافة التكاليف المالية المترتبة على القيام بعملية الحفاظ على مدينة زبيد من الاعتمادات المركزية والقيام بحملة وطنية لإنقاذ مدينة زبيد برئاسة دولة رئيس مجلس الوزراء وحل مشكلة أحجار الرصف وتوفيرها للمقاولين.

الخاتمة

إن إنقاذ مدينة زبيد المهددة بالشطب من قائمة اليونسكو من قائمة التراث الإنساني مهمة وطنية ينبغي علينا جميعا دولة ومجتمعاً أن نبذل قصارى جهودنا لإنجازها في أسرع وقت ممكن، علما أنه إذا تم شطب مدينة زبيد من قائمة التراث العالمي سيصبح من المستحيل علينا إدخال أي مدينة أو معلم حضاري أو طبيعي إلى قائمة التراث العالمي.

لذا فإن وقوفكم الجدي أمام هذا التقرير واتخاذكم القرارات والإجراءات التنفيذية الحازمة لإنقاذ زبيد هو السبيل الوحيد لإبقائها ضمن قائمة التراث العالمي.

في كُلّ شِبرٍ مِنها يوجدُ بَصمةٌ للتاريخ..

كوكبان .. المدينةُ المُعلّقةُ بأجفانِ الغيم

صباحٌ مفعمٌ بالدهشةِ والولَهِ الممتزج بالفرحةِ والحبور هو ذاك الصباح الذي عانقنا فيه مدينة كوكبان التاريخية بعد طول شوق وانتظار.. كانت الرحلة إلى كوكبان مسبوقةً بلهفةِ تطير بقلوبنا قبل أجسادنا شوقاً لمشاهدة موقعٍ من أجمل ما أبدعَهُ الإنسان اليمني المثابر على مَرّ التاريخ.

استراحة غيل علي
موصدة الأبواب
أمام الزائرين

استطلاع/ فايز البخاري

كم كانت سعادتنا وأجفاننا تُقبِّل ذلك المعْلَم التاريخي العريقِ مِن مسافةٍ ليست بالهيّنة, حيثُ تراءت لنا كوكبان نجمةً معلّقةً بأجفان الغيم ونحن لا نزال نحثُّ الخطى في شوقٍ ولهفةٍ لهذه المدينة العريقة.

من مدينة شِبام القابعة في خاصرة كوكبان كانت بداية رحلة الصعود باتّجاه الغيم, أقصد باتّجاه كوكبان, وقبل الوصول إلى القمّة دُهشنا لتلك المناظر الطبيعية الخلّابة التي شاهدناها تمتدُّ في الأُفق بشكل انسيابي بديع يُرغِمُ المرءَ على التسبيح والتهليل لرَبِّ الكون الذي أتقنَ خلْقَ هذا الفضاء الوسيع المترامي مدَّ البصر, ولا أقصد الفضاء بمعناهُ العمومي بقدر ما أقصد الفضاء الذي يتراءى للمُشاهِد مِن أعلى نقيل كوكبان.

قبل الولوج إلى كوكبان تقابلك المدينة ببوّابتها العتيقة التي تفوق في جمالها معظم المدن القديمة دقّةً وهندسةً وانسيابا.. وفي هذه البوّابة التي لا تزال شامخةً رغم تطاول العهد بها يعجبك في تصميمها الهندسي البديع بقاء البناء بحالةٍ جيّدة حتى يومنا هذا وخاصّةً الأخشاب التي تحمل العقود الحجرية. وهو ما يؤكّد علماء البيئة والهندسة المعماريّة على أنّ اليمنيين القدامى كان لهم معرفة كُبرى بأساليب الهندسة المعماريّة بدليل أنّهم بنوا مبانيَ قَلَّ أنْ تجدَ شبيهاً لها في الكثير من الأقطار العربية والإسلامية, وهذا كان لَهُ كبير الأثر في بقائها شامخةً منتصبةً تقاوم عوامل الدهر ومتغيّراته حتى اليوم.

حقبةٌ زاهية

> أرجاء المدينة لا تزال تنضحُ بعبق التاريخ وروائحهِ التي تلهب الأحاسيس للعودة لماضي الآباء والأجداد الذين كان لهم مع التاريخ صولات وجولات أنتجت هذه المعالم المعمارية الغاية في الروعة والدهشة.. وفي كل جنباتها يرى المرءُ بصمات التاريخ المسطّرة بوضوح لا تزال شاهدةً على حِقبةٍ زاهية من حِقبِ التاريخ اليمني المجيد. وكمعظم المدن اليمنية القديمة يلف المدينة من احد جهاتها سور شامخ فيما تشكل العوائق الطبيعية بقية سور المدينة التي لا يمكن دخولها إلا من بابها الوحيد المسمى باب الحديد المحتمي بقلعة القشلة البديعة. وتمثل مدينة كوكبان بمبانيها العتيقة التي حافظت على طابعها المعماري متحفاً مفتوحاً يجسِّد عظمة التاريخ القديم للمدينة التي مازالت تحتضن في طيّاتها جزءاً هاماً من تاريخ اليمن من خلال الكثير من المباني الأثرية المتمثلة في المساجد القديمة كمسجد المنصور الذي بناه الأمام عبد الله بن حمزة قبل حوالي عشرة قرون تقريبا.

أهميّة حربيّة

> كما يعد حصن كوكبان من أشهر المعالم التاريخية بالمدينة وهو حصن شامخ يتربع على سفح جبل المدينة عاليا كحارس للمدينة وقد ذكره العديد من الرحالة والمؤرخين العرب البارزين كأبي الحسن الهمداني وياقوت الحموي الذي قال بأن الحصن سمي كوكبان «لأن قصره كان مبنيا بالفضة والحجارة وداخلها الياقوت والجوهر،وكان ذلك الدر والجوهر في الحصن يلمع بالليل كما يلمع الكوكب، فسمي بذلك». وقد اكتسب الحصن مكانة خاصة في نفوس أهل المدينة لأنه كان أحد الحصون التي قاوم اليمنيون من خلالها قوات الدولة العثمانية التي حكمت اليمن. وقد ساهم البناء المعماري المحكم للحصن في تحويلها إلى قلعة حصينة اكتسبت سمعة واسعة في هذا الجانب حيث يتوسط الحصن باب خشبي عملاق مغطى بصفائح معدنية صلبة كما يعتلي الحصن عدد من الأبراج الحربية ومخابئ قذف السهام كما تم حفر نفق من داخل الحصن ينتهي في منتصف المدينة. وتعكس قلاع المدينة عموما الأهمية الحربية للمدينة حيث يقال أن تلك الأهمية تعود لتاريخ الدولة الحميرية التي اتخذت المدينة حصنا ومخزنا لحفظ الحبوب كما اتخذها الأيوبيون حصنا لهم وكذلك فعلت الدولة العامرية قبل أن تصبح قاعدة عسكرية للقوات العثمانية بعد ستة أشهر من حصار أهلها.

أعلام كوكبانية

> على مدار التاريخ اشتهرت كوكبان بكثرة العلماء الذين أنجبتهم وعرفوا بغزارة علمهم وتسامحهم وانفتاحهم أمثال عبد القادر بن أحمد أستاذ شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني, وهو الأمر الذي وفّر مناخاً جعل المدينة مركزاً مهماً للشعر والفن والأدب حيث ينسب الكثير من الأدباء والفنانين للمدينة التي تركت أثراً بارزاً في تاريخ الأدب والفنون في اليمن, فإليها ينسب الفنّان ذائع الصيت محمد حمود الحارثي والفنان عبد الرحمن الأخفش وشاعر الغناء الحميني الشهير محمد بن عبد الله شرف الدين صاحب ديوان { مبيّتات وموشّحات }.. وقد مثلت المدينة ذاكرة مفعمة بالحب حيث يقول فيها أحدُ شعرائِها متغزّلا:

جبلٌ لم ترَ بسكناهُ بؤسا > > فلهذا لم تلقَ فيهِ عبوسا
قلتُ لمّا بدا بشكلٍ جميل > > كوكبانٌ على الصبايا عروسا

وقد كتب عن مكانة المدينة الإبداعية عدد كبير ممن زارها وتعرف عليها

عن كثب حيث تقول الأديبة الأردنية سميحة خريس: وكبان وما أدراك ما كوكبان، حيث المجالس كلها فن وفرح، يدور العود على الجالسين تباعاً ليوقع كل جالس لحنا على الوتر ويشدو من كان صاحب صوت شجي، ولم أجد في الدنيا احتراما ومكانة للعود كما في كوكبان، وإذا كنا عرفنا الوقف يسخر للمشاريع الخيرية والإنسانية وربما التعليمية، فإن في هذه القرية وقف يدعى وقف العود، حيث يصرف ريعه على تعليم الصبيان أولاداً وبناتاً فن العود، كما يصرف على رواتب المعلمين وتجديد الأوتار وصيانة ذلك الإطار الخشبي الذي يتصل بالوجد.

مشهد بديع

> بعد طوافنا في المدينة والاستمتاع بما حوتهُ من كنوز التاريخ البديع ومشاهدة المساجد التي تشع ألَقاً وروحانيّة ورغم الجوع والسهر الذي أعيانا إلّا أنّ كل شيءٍ في كوكبان كان جميلاً وممتعاً خاصّةً أسواقها القديمة التي لا تزال تحتفظ بعددٍ من الحوانيت العتيقة المبنيّة على الطراز القديم والتي هي في غالبها حوانيت صغيرة وضيقة تحوي على حاجيات أهل المدينة من المتطلّبات الرئيسية التي يُكثِرُ السُكّانُ شراءَها.

لم يُعكِّر صفوَ رحلتنا سوى استراحة غيل علي التاريخية التي كانت تهفو قلوبنا إليها بشدّة, لكنّا وصلناها الواحدة ظهراً فوجدناها موصدة الأبواب لا تسمع في أرجائها حتّى همسا.

ورغم أهميّة موقعها إلّا أنها لم تجد حتى الآن من القائمين عليها ومن الجهات المعنيّة ما تستحقّه من عناية وترويج يكفل لها البقاء في صدارة المواقع السياحية الأكثر زيارةً على مستوى الوطن.

عُدنا من كوكبان ولا تزالُ نكهتُها وعبقُها يفوحُ مِن حنايانا ولا تزال صورُ مبانيها ومساجدها وأزقّتها وحوانيتُها مرتسمةً في خلجاتِنا, لكن الأكثر ارتساماً كان هو ذلك المشْهدُ البديع الذي رأيناهُ من حافّة المدينة أعلى استراحة غيل علي, حين بدا لنا الأفقُ نديّاً طريّاً تكادُ أبصارُنا تعانِقُهُ عناقَ المتيّم الولهان.